[83] 2 ـ إيضاح برهان الصدّيقين من المناسب أن نفصّل هذا البرهان كما يراه الفلاسفة الإسلاميون ، وبالرغم من تعقيد البحث فانّا سوف نبيّنه قدر الإمكان بتعبيرات واضحة دون إستعمال الإصطلاحات الفلسفية . يجب قبل كلّ شيء أن يُنتبه إلى انّ مزايا برهان الصدّيقين تتمثّل في عدم التطرّق إلى الدور والتسلسل أو معرفة المؤثّر من خلال الأثر ، ومن المخلوق إلى الخالق ، ومن الممكن إلى الواجب في إثبات وجود ا ، بل هو تحليل للوجود نفسه وحقيقة الوجود ، وبذلك نصل إليه من ذاته ، وهذا هو المهمّ (وان لوحظ وجود خلط في عبارات البعض بين هذا الإستدلال وإستدلال الوجوب والإمكان وبرهان العلّة والمعلول ـ كما بيّناه في السابق ـ ووضعوا بعضها موضع البعض الآخر)(1). وقد ذكرت تعاريف مختلفة لبرهان الصدّيقين (أوّلا ترير صدر المتألّهين في الأسفار ، ثمّ المحقّق السبزواري في حاشية الأسفار ، ثمّ المرحوم العلاّمة الطباطبائي في نهاية الحكمة ثمّ الآخرون في كتب اُخرى) والبيان الأوضح والأنسب دون لارجوع إلى إستعمال برهان الوجوب والإمكان ، والعلّة والمعلول ولا يستند إلى مسألة الدور والتسلسل أن يقال : أنّ حقيقة الوجود هي (العينية) في الخارج ، وبتعبير آخر هي (الواقعية) وعدم قبول العدم ، لأنّ كلّ شيء لا يتقبّل ضدّه ، وبما انّ (العدم) ضدّ (الوجود) فحقيقة الوجود ـ إذن ـ ترفض العدم . من هنا نستنتج انّ (الوجود) ذاتاً هو (واجب الوجود) أي أزلي أبدي ، وبتعبير أخر انّ التدبّر في حقيقة (الوجود) يرشدنا إلى انّ (العدم) لا ينفذ إليه أبداً ، وكلّ ما لا يطاله العدم فانّه واجب الوجود (تأمّل جيّداً) .

_____

1 ـ راجع نهاية الحكمة : ص268 وشرح مختصر المنظومة : ص8 و9 للشهيد المطهّري .